

إلى دائرة امتيازات الله؛ لكنه بالأحرى يقدم تعليمًا عن خلاص أفراد. هذا ما سيوضحه الآن من خلال مثله عن شجرة الزيتون.

### التمثيل بشجرة الزيتون

لا بد أن هذا المثل كان مفهومًا للقراء الأصليين، بصورة أفضل كثيرًا مما يمكن أن نفهمه بها اليوم. إن زراع الفاكهة في الوقت الحاضر، لا يطعمون عقلا مقطوعة من شجرة برية في شجرة (طبيعية) غير برية، لكن الممارسة في أراضي حوض البحر الأبيض المتوسط كانت مختلفة أحيانًا؛ فأحيانًا كانت تُطعم عقلة مقطوعة من شجرة زيتون برية، في شجرة زيتون قد توقفت عن الإثمار. لقد كان هذا الإجراء يؤدي إلى تنشيط الشجرة، علاوة على أن العقلة المقطوعة من شجرة برية تثمر، مستمدة حياتها من السائل الذي يجري في أوعية الشجرة الأصلية. إن هذه الممارسة كانت في فكر بولس الرسول. الشجرة الطبيعية تمثل أمة إسرائيل، والزيتونة البرية ترمز إلى الأمم.

عدد 17: "ليس كل إسرائيل الأرضي قد رُفض؛ لكن أغصانا فردية من الشجرة قد نُزعت (بسبب عدم الإيمان، عدد 20). هل أنت مؤمن من أصل أممي؟ إنك مثل عقلة من زيتونة برية، قد طُعمت في المكان الخالي. لقد أصبحت الآن (بالإيمان، عدد 20)، في وضع لم تكن عليه بالطبيعة، عضوًا في إسرائيل، وابتنا لإبراهيم".

من المشكوك فيه ما إذا كان بولس الرسول يمكنه أن يشرح بأكثر وضوح أن إسرائيل الله الحقيقي، مكون من أفراد مؤمنين؛ وليس من أمة. أولئك الذين لا يزالون في شك من هذا الأمر، عليهم أن يتأملوا ما جاء في أف 2: 11 - 22.

من المؤكد أن بولس يعلم بأن نسل إبراهيم وإسرائيل الوحيد الذي عرفه الله، هو جماعة من أفراد مؤمنين. إنه يتكون من اليهود والأمم الذين التحقوا بهذه الجماعة المفدية – بالإيمان الشخصي – في ربنا يسوع المسيح. ليس هناك شخص غير مؤمن – مهما كانت جنسيته – يمكن أن يكون جزءاً من شجرة الزيتون التي أصلها إبراهيم. المؤمنون فقط هم الذين يكونون إسرائيل الله، وهذا يوضح لنا السبب، الذي جعل الرسل يفسرون النبوات التي ترتبط ظاهرياً بأمة إسرائيل، على أنها تحققت في الكنيسة المسيحية (على سبيل المثال: انظر أع2: 16 – 21، 15: 13 – 18).

في الأعداد من 18 – 24، يتابع بولس الرسول مثل الزيتون، ويطبقه بصفة خاصة على المؤمنين من الأمم، والذين يشكّلون غالبية قرآنه الأصليين. والنقطة الرئيسية هنا، هي أن هؤلاء يجب ألا يشمتوا كثيراً في رفض إسرائيل، ويقول لهم إن ثباتهم هو بالإيمان فقط، وإذا لم يثبت أن إيمانكم حقيقي، فسوف تلاقوا نفس المصير، مثلما حدث لليهود، ولكن إذا رجع اليهودي عن عدم إيمانه، فإنه سيُطعم ثانية. أما أنت فإذا لم تثبت في الإيمان؛ فإنك سنقطع.

من المهم أن نلاحظ هنا أن الرسول لا يتحدث عن تطعيم أمم بأسرها أو قطع أمم بأسرها. إنه يتحدث عن أفراد، إما في داخل زيتونة الله، أو خارجها، على أساس إيمانهم الشخصي أو عدم إيمانهم الشخصي. لا توجد هنا كلمة واحدة عن خلاص قومي، ولا توجد كلمة تُشير إلى التنبؤ باستعادة روحية مستقبلية لليهود. هذه النقطة يجب أن تثبت جيداً في أذهاننا، ونحن نقرب أكثر من العدد 26.

عدد 25: "لا تكونوا متكبرين أو مزهوئين؛ فلم تُرفض كل الأمة أبداً. إن عماها هو عمي جزئي فقط، وحالتهم هذه سوف تستمر إلى أن يكتمل عدد المختارين من الأمم."

ويكرر بولس الرسول أيضاً؛ بأن هناك ما يعتبر منوالاً للعصور، بحيث أن كل الذين يخلصون سيكون معظمهم من الأمم؛ لكن سيكون ضمنهم أيضاً بعض اليهود. لكن لا يجب أن يتفاخر الأمم كما لو كانوا أفضل بحال من الأحوال، فإنهم طعموا في شيء لا ينتمون إليه بالطبيعة؛ أما هؤلاء – اليهود – فإنهم مُطعمون في زيتونتهم الخاصة. ولا يمكن الحكم بأن المؤمنين من الأمم أسمى من المؤمنين من اليهود بأي شكل من الأشكال (عدد24).

يُحْمَلُ البعض كلمة (إلى أن) – في الجزء الثاني من عدد 25 – أكثر مما تحتل. إنهم يفسرون هذا العدد على أنه يعني أن العمى الجزئي لليهود سوف يستمر إلى أن يدخل ملء الأمم؛ وبعد ذلك سوف يزول العمى كلية. هذا الأمر جعلهم يتوقعون عودة روحية غير عادية لليهود في المستقبل، وفسروا الجزء الأول من عدد26 على هذا الأساس.

لكن هذا ما لم يقصده بولس! فهو لم يتحدث في هذه الأصحاحات مطلقاً عن خلاص قومي – لكل الأمة – ومن غير المحتمل أن يبدأ في الحديث عنه الآن. إن موضوع الحديث كان خلاص الأشخاص، ومن الأحكم والأضمن أن نفترض أنه لا يزال يكتب في نفس الموضوع.

قد يكون من المفيد أن نستشهد بما جاء في مزمو ر110: 1 عند هذه النقطة. إنه يخبرنا أن المسيح سوف يجلس عن يمين الله، حتى يضع أعداءه موطناً لقدميه؟ فهل يعني هذا أن المسيح لن يملك بعد أن يضع أعداءه موطناً لقدميه؟ قطعاً لا. إن كلمة (إلى أن، حتى) تشير إلى حالة دائمة ومستمرة، وقد اعتاد اليهود على استخدام هذه الكلمة بهذا المعنى. وهناك ما يبرر الاعتقاد بأن الكلمة استخدمت بطريقة مطابقة هنا في عدد25.

هكذا يقول الرسول إن العمى الجزئي لليهود، هو حالة دائمة ومستمرة، وسوف تبقى هذه الحالة إلى أن يدخل المختارون من الأمم، (الأمر الذي يتطابق مع نهاية العالم بحسب إيماننا).

#### دراسة الجزء الثاني من عد26

لقد أخبرنا بولس الرسول، كيف دخل مختاروا الله. إن اكتمال إسرائيل الله الحقيقي يقترب أكثر فأكثر وهو يتكون من بعض اليهود؛ لكن غالبية من الأمم، وقد اندمجوا معا في الجسد المفدي بالإيمان. هذا هو الطريق الذي سيخلص به كل إسرائيل.

إن بولس لا يقول: "عندئذ سيخلص كل إسرائيل"، لكنه قال: "وهكذا سيخلص كل إسرائيل". فالجملة هنا ببساطة، هي ملخص للمناقشة السابقة، وكان الرسول يقول: "إن ما رسمته لكم هو المثال لكل العصور، هذا هو الطريق الذي يدخل منه مختاروا الله، الطريق الذي سيحضر إسرائيل الله إلى الخلاص".

من الصعوبة بمكان أن نرى تفسيراً آخر لهذا الجزء. هل من المعقول أن الرسول بولس، كان يشير هنا إلى أمة أرضية؟ هل المناقشة السابقة يمكن أن تُوحى – ولو للحظة واحدة – أن كل يهودي مهما كان سوف يخلص؟ إنها تتحدث عن أمر مختلف تماماً. إنها تؤكد لنا أن كل المؤمنين المسيحيين سوف يخلصون، وأن هؤلاء – وهؤلاء فقط – هم أبناء إبراهيم الحقيقيين، وشجرة الزيتون الإلهية المحبوبة. هؤلاء فقط هم إسرائيل الذي يعرفه الله؛ ولهذا السبب نحن نتمسك بوجهة نظرنا بأن عدد 26أ، هو ملخص لكل المناقشة السابقة التي عولجت بكل تدقيق.

ولكن العديد من المسيحيين المخلصين، يطبّقون هذا الوعد على إسرائيل الأرضي، ويتخيّلون أنه أثناء مُلك ألفي في مستقبل تاريخ العالم؛ سوف يرجع اليهود إلى المسيح بأعداد هائلة. لكن وجهة النظر هذه ليست عادلة بالنسبة لاستخدام بولس الرسول لكلمة "جميع" إلا إذا كان المفترض أن كل اليهود الذين ماتوا في عدم الإيمان سوف يقومون في العصر الألفي، وأن كل واحد منهم سوف يغتنم الفرصة الثانية التي ستعطى له ليتوب ويؤمن بالإنجيل.

وللإجابة على ذلك، يصر الكثيرون على أن كلمة "جميع" لا تعني بالضرورة كل واحد، ولكنها يمكن بشكل أو آخر أن تعني الغالبية أو الغالبية العظمى. علينا أن نتذكر أن كل مناقشة بولس كانت تدور حول خلاص الأشخاص، ومن الصعب تصوّر أي معنى أقل لكلمة "جميع".

ويعتقد البعض الآخر بتدبير يؤدي إلى أن يدخل الأمم إلى الخلاص بأعداد كبيرة أثناء فترة العمى الجزئي لإسرائيل، لكن عندما يكتمل عدد الداخلين إلى الإيمان من الأمم؛ فإن عمى إسرائيل سوف ينتهي؛ وعندئذ يرجع اليهود إلى المسيح على نطاق عالمي واسع. ويعتقدون أن هذا الحدث سيؤدي بدوره إلى بركات أعظم بين الأمم.

يفهم أنصار هذا الرأي كلمة "زلة" في عدد 12 على أنها تشير إلى الوضع الحاضر لإسرائيل، وأن كلمة "ملء" في نفس العدد على أنها تشير إلى استعادة إسرائيل المستقبلية المتوقعة، وأن الرفض الحاضر يؤدي إلى مصالحة للعالم (خلاص الأمم)، أما القبول المستقبلي؛ فسوف يأتي ببركات أعظم بما لا يُقاس، بحيث وُصف في عدد 15 بأنه "حياة من الأموات".

مع ذلك، لا يوجد دليل على أن هذه الألفاظ، يمكن أن تُفهم على أنها تشير إلى مراحل تاريخية متعاقبة، وقد قدمنا بالفعل الأسباب التي تجعلنا نفهمها على أنها

أحداث تسير جنبًا إلى جنب، وفي نفس الزمن. ولقد رأينا كيف يستخلص بولس الرسول من هذه الأعداد ما يخص خدمته الحاضرة، ومن الصعب أن نرى كيف أن هذا التفسير المذكور يجعل بولس الرسول يمجّد خدمته، كما يذكر في عدد 13، أو كيف يمكن أن يكون لهذا التفسير أهمية خاصة لقرائه من الأمم.

لكن هناك اعتراض قوي مؤداه: "إذا كان خلاص ملء الأمم سوف يؤدي إلى انتهاء العمى اليهودي؛ فكيف يمكن أن يؤدي هذا - بالتالي - إلى بركات أعظم بين الأمم؟ لأننا يلزم أن نفترض أن الملء ليس هو ملء؛ لأن هناك ما سيُضاف إليه فيما بعد.

أعتقد شخصيا أن هذه صعوبات كؤود، وأنه من الحكمة أن نأخذ بالتفسير المقدم في هذا الكتاب.

عندما سبق واستخدم بولس الرسول الألفاظ "كل النسل"، "جميع إسرائيل" في هذه الرسالة فإلى من كان يشير؟ إنه لم يشير إلى أمة اليهود؛ لكن إلى البقية المختارة داخلها، وإلى المختارين بوجه عام. يبدو أنه من الأفضل الاعتقاد بأنه يقصد هنا نفس الشيء؛ فإشارة الرسول إلى "جميع إسرائيل" هي عبارة موجزة تشير إلى منوال العصور من حيث كيفية دخول المختارين إلى شعب الله. والرسول يكتب إلى المؤمنين من الأمم، ليظهر الامتيازات المجيدة التي صارت لهم، وليعلن لهم عن الاستجابة التي يتوقعونها عندما ينشغلوا بنشر الإنجيل.

ختام الجدل

هذا المفهوم للجزء الأول من عدد 26، تثبته الأعداد التالية. إن بقية عدد 26 مع عدد 27 هما اقتباس من سفر إشعياء 59: 20 - 21. عما يتحدث ذلك الأصحاب من سفر إشعياء؟ لقد اقتبس بولس الرسول منه قبلا في الأصحاب الثالث؛ لكي يبرهن

على خطية العالم. في ذلك الأصحاح يعلن إشعياء أن إسرائيل الأرضي فاشل بسبب خطاياها، وأنه شعب غير تائب؛ الأمر الذي أصاب النبي إشعياء بالذهول؛ لذلك يضع الرب على عاتقه مهمة تأسيس ملكوت يشمل جميع أنحاء العالم. سيدخل العدو كنهراً، لكن الرب سيقوم راية ضده، وهذه الراية هي المسيح، والمسيح سيأتي من الأمة الأرضية؛ لكنه لن يأتي بالخلص إلى تلك الأمة المرفوضة (مع أن إشعياء يعلم بأن البقية سوف تخلص) بل إلى الأمم.

هنا الجزء من الكتاب المقدس هو الذي يوجّهنا بولس إليه، عندما يريد أن يبرز مفهومه عن "جميع إسرائيل سوف يخلص".

علينا أن نتذكر أن كُتِّب العهد الجديد، عندما يقتبسون من العهد القديم؛ فإنهم لا يقصدون أن يبنوا فكرتهم على نص مفرد؛ ولكنهم يلفتون الانتباه إلى كل القرينة، التي أخذ منها هذا النص. والنص الذي يشير إليه بولس الرسول بقوله: "إن جميع إسرائيل سوف يخلص" هو النص الذي يقدم وعداً بالخلص لكل العالم؛ لذا فمن الأصوب أن نفسر هذه العبارة بالطريقة التي فسرنا بها من قبل. لقد فهمنا جدل بولس الرسول السابق بطريقة متسقة بكل دقة مع نبوءات إشعياء، ويبدو أنه من المستحيل أن نفهم الجزء الأول من عدد 26 على أنه يشير إلى رجوع اليهود في المستقبل، فكيف يمكن للنص المقتبس من إشعياء أن يدعم هذا الفكر؟ إن بولس الرسول لا يتحدث عن المستقبل؛ ولكن عن نموذج للأمور الحاضرة والمستمرة، وهذا تبرهن مما قاله بعد ذلك في عدد 28. إنه لا ينهي الجدل ليظهر ما سيحدث بعد زمن بعيد؛ لكنه يتحدث بكل رزانة إلى قرأته، عن حقيقة الوضع الحاضر ملخصاً تعاليمه السابقة.

عدد 28: "إن أمة إسرائيل ككل هي ضدكم؛ من جهة الإنجيل، ولكن داخل هذه الأمة يوجد مختارون. إنهم أقرباء جداً إليكم. إنهم النسل الحقيقي لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، الذي فيه قد طعمتم أنتم الآن".

عدد29: "لقد وعدهم الله كنسل، ولا يمكن لله أن يتراجع في هباته أو في دعوته".

إن المؤمنين الذين يقرأون رسالة بولس الرسول، هم أنفسهم تحقيق للوعود التي أعطيت للأباء. لقد وعدهم الله بنسل يفوق عدده نجوم السماء ورمل البحر. وقد علمنا بولس الرسول أن نسل إبراهيم الحقيقي، ليسوا شعباً أرضياً؛ لكنهم أناس اتحدوا بالمسيح بالإيمان، وهذا يفسر لنا لماذا ينتقل بولس مباشرة من السؤال عن "سيخلص جميع إسرائيل"، إلى حقيقة أن هبات الله ودعوتَه لا يمكن أن تُبطل. ويمضي بعد ذلك مباشرة في توجيه خطاب شخصي إلى قرائه من الأمم.

عدد30: "أيها المؤمنون الأُممِيُّونَ – انظروا إلى أنفسكم. لقد كنتم في وقت ما مرفوضين من الله، لكن رفض اليهود أدى إلى خلاصكم. إن عدم إيمانهم قد جعلهم يقطعون، وأنتم بالإيمان شغلتم مكانهم."

عدد31: "الآن، فكروا في المختارين من إسرائيل الأرضي؛ لقد كانوا هم أيضاً في وقت ما غير مؤمنين، فما الذي أتى بهم إلى الإيمان؟ إنه منظرهم أيها الأمم وأنتم تأتون إلى الخلاص، الذي فشلوا هم أنفسهم في الدخول فيه." (وهذا هو بالضبط المفهوم الذي قدمه بولس الرسول في عددي 13 – 14).

هكذا يوجد داخل الجماعة المفدية كيانان، كلا منهما مدين بشيء ما للآخر، وهما معاً يكونان شجرة واحدة.

عدد32: "قصد به إظهار أنه لا توجد أفضلية للغالبية المخلصة من الأمم، ولا للأقلية المخلصة من اليهود، بأي شكل من الأشكال. ماذا كان تقييم الله لكل منهما؟ لقد كانوا جميعاً في عدم إيمان. كيف خلص الله كلا منهما؟ بالرحمة فقط."



## تمجيد

الأعداد 33 – 36: "تأمل في طرق الله العجيبة! إنها أبعد من أن تُكتشف. لا يستطيع أحد أن يؤاخذَه، وهو لا يعتمد على أحد. إنه ينفذ إرادته حسب مسرته."

فكّر في هذا! لقد كنتَ يوماً غير مؤمن، وقد أحضرك الله إلى كل امتيازات شعبه. وأولئك الذين قد اختارهم الله من اليهود والأمم، سيستمر دخولهم، بالطريقة التي حددها، إلى نهاية الزمن، وهذا ليس بسبب أي استحقاق فيهم. لقد كانوا جميعاً في عدم إيمان، والتفسير الوحيد لذلك هو الرحمة – الرحمة وحدها.

اجعل تسبيحة الأعداد 33 – 36 هي استجابتك لما عمله الله من أجلك، وصمّم أن تحيا حياتك بالطريقة التي تُرضي ذاك الذي أظهر لك هذه الرحمة العظيمة التي لا تستحقها. أما بقية الرسالة فتشمل التعاليم العملية لهذا الموضوع.